ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين

ذكر وفاة إسماعيل بن أحمد الساماني وولاية ابنه أحمد

في هذه السنة، منتصف صفر، توفي إسماعيل بن أحمد أمير خراسان، وما وراء النهر ببخارى[1].

وكان يلقب بعد موته بالماضي، وولي بعده ابنه أبو نصر أحمد، وأرسل إليه المكتفي عهده بالولاية، وعقد لواء بيده، وكان إسماعيل عاقلاً/ عادلاً، حسن السيرة في رعيته، حليماً، حكي عنه أنه كان لولده أحمد مؤدّب يؤدّبه، فمر به الأمير إسماعيل يوماً، والمؤدب لا يعلم به، فسمعه، وهو يسب ابنه ويقول له: لا بارك الله فيك، ولا فيمن ولدك، فدخل إليه، وقال له: يا هذا، نحن لم نذنب ذنباً لتسبنا، فهل ترى أن تعفينا من سبك، وتخص المذنب بشتمك وذمك؟ فارتاع المؤدّب، فخرج إسماعيل عنه، وأمر له بصلة جزاء لخوفه منه، وقيل: جرى بين يديه ذكر الأنساب والأحساب، فقال لبعض جلسائه: كن عصامياً، ولا تكن عظامياً، فلم يفهم مراده، فذكر له معنى ذلك، وسأل يوماً يحيى بن زكريا النيسابوري، فقال له: ما السبب في أن آل معاذ لما زالت دولتهم بقيت عليهم نعمتهم بخراسان مع سوء سيرتهم، وظلمهم، وأن آل طاهر لما زالت دولتهم عن خراسان زالت معها نعمتهم مع عدلهم، وحسن سيرتهم، ونظرهم لرعيتهم، فقال له يحيى: السبب في ذلك أن آل معاذ لما تغير أمرهم كان الذي ولي البلاد بعدهم آل طاهر في عدلهم، وإنصافهم، واستعفافهم عن أموال الناس، ورغبتهم في اصطناع أهل البيوتات، فقدّموا آل معاذ، وأكرموهم، وأن آل طاهر لما زالت عنهم، كان سلطان بلادهم آل الصفار في ظلمهم، وغشمهم، ومعاداتهم لأهل البيوتات، ومناصبتهم لأهل الشرف، والنعم فأتوا

ج٦/١١٧/ط

(١) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٥)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ـ٣٠٠ هـ) (١٠٨ـ١١٠)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٠)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١)، «المنتظم» (١٣/ ٧٤، ٧٥)، «نهاية الأرب» (٢٥/ ٣٣٧).

عليهم، وأزالوا نعمتهم، فقال إسماعيل: لله درك، يا يحيى فقد شفيت صدري، وأمر له بصلة.

ولما ولي بعد أخيه كان يكاتب أصحابه وأصدقاؤه بما كان يكاتبهم، أوّلاً، فقيل له في ذلك، فقال: يجب علينا إذا زادنا الله رفعة أن لا ننقص إخواننا؛ بل نزيدهم رفعة وعلاء وجاهاً، ليزيدوا لنا إخلاصاً وشكراً، ولما ولي بعده ابنه أبو نصر أحمد، واستوثق أمره أراد الخروج إلى الري، فأشار عليه إبراهيم بن زيدويه بالخروج إلى سمرقند، والقبض على عمه إسحاق بن أحمد، لئلا يخرج عليه ويشغله، ففعل ذلك واستدعى عمه إلى بخارى، فحضر، فاعتقله بها، ثم عبر إلى خراسان.

فلما ورد نيسابور هرب بارس الكبير من جرجان إلى بغداد خوفاً منه، وكان سبب خوفه: أن الأمير إسماعيل كان قد استعمل ابنه أحمد على جرجان لما أخذها من محمد بن زيد، ثم عزله عنها، واستعمل عليها بارس الكبير، على ما ذكرناه، فاجتمع عند بارس أموال جمة من خراج الري، وطبرستان، وجرجان، فبلغت ثمانين وقراً، فحملها إلى إسماعيل، فلما سارت عنه بلغه خبر موت إسماعيل، فردّها وأخذها، فلما سار إليه أحمد خافه، وكتب إلى المكتفي يستأذنه في المسير إليه، فأذن له في ذلك، فسار إليه في أربعة آلاف فارس، فأرسل أحمد خلفه عسكراً، فلم يدركوه، واجتاز الري، فتحصن بها نائب أحمد بن إسماعيل، فسار إلى بغداد، فوصلها وقد مات المكتفي، وولي المقتدر بعده، فأعجبه المقتدر، وكان وصوله بعد حادثة ابن المعتز، فسيره المقتدر في عسكره إلى بني حمدان، وولاه ديار ربيعة، فخافه أصحاب الخليفة أن يتقدم عليهم، فوضعوا عليه غلاماً له، فسمه، فمات واستولى غلامه على ماله، وتزوّج امرأته، وكان موته بالموصل(١).

ذكر وفاة المكتفي

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفي أمير المؤمنين المكتفي بالله أبو محمد عليّ بن المعتضد بالله أبي العباس/ أحمد بن الموفق بن المتوكل، وكانت خلافته ست ج٦/١١٨ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٥)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٥/ ٣٣٧ـ٣٣٩)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦١) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٢) و(١١/ ١٢٥)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٠٨ ـ ١١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٧٤، ٧٥).

سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوماً، وكان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة، وقيل: اثنتين وثلاثين سنة، وكان ربعة جميلاً رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية، وكنيته: أبو محمد، وأمه أم ولد تركية اسمها: جيجك، وطال عليه مرضه عدّة شهور، ولما مات دفن بدار محمد بن طاهر، رَحِمَهُ اللَّهُ[1].

ذكر خلافة المقتدر بالله

وكان السبب في ولاية المقتدر بالله الخلافة ـ وهو: أبو الفضل جعفر بن المعتضد ـ أن المكتفي لما ثقل في مرضه فكر الوزير حينئذٍ ـ وهو: العباس بن الحسن ـ فيمن يصلح للخلافة، وكان عادته أن يسايره إذا ركب إلى دار الخلافة واحد من هؤلاء الأربعة الذين يتولون الدواوين، وهم: أبو عبد الله بن محمد داود بن الجراح، وأبو الحسن محمد بن عبدان، وأبو الحسن علي بن محمد بن الفرات، وأبو الحسن علي بن عيسى، فاستشار الوزير يوماً محمد بن داود بن الجراح في ذلك، فأشار بعبد الله بن المعتز ووصفه بالعقل، والأدب، والرأي، واستشار بعده أبا الحسن بن الفرات، فقال: هذا شيء ما جرت به عادتي أشير فيه، وإنما أشاور في العمال لا في الخلفاء، فغضب الوزير، وقال: هذه مقاطعة باردة وليس يخفى عليك الصحيح، وألح عليه فقال: إن كان رأي الوزير قد استقر على أحد بعينه، فليفعل، فعلم أنه عني ابن المعتز لاشتهار خبره، فقال الوزير: لا أقنع إلا أن تمحضني النصيحة، فقال ابن الفرات: فليتق الله الوزير، ولا ينصب إلا من قم عرفه، واطلع على جميع أحواله، ولا ينصب بخيلاً، فيضيق على الناس، ويقطع أرزاقهم، ولا طماعاً فيشره في أموالهم، فيصادرهم ويأخذ أموالهم وأملاكهم، ولا قليل الدين فلا يخاف العقوبة والآثام، ويرجو الثواب فيما يفعله، ولا يولي من عرف نعمة هذا، وبستان هذا، وضيعة هذا، وفرس هذا، ومن قد لقي الناس ولقوه، وعاملهم وعاملوه، ويتخيل ويحسب حساب نعم الناس، وعرف وجوه دخلهم وخرجهم، فقال الوزير: صدقت ونصحت فيمن تشير؟ قال: أصلح الموجود جعفر بن المعتضد، قال: ويحك هو صبي، قال ابن الفرات: إلا أنه ابن المعتضد ولم نأت برجل كامل يباشر الأمور بنفسه غير محتاج إلينا.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٢٧، ٢٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٢، ١٢٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٠)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (١/ ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٧٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٠) و (٢٠٤، ٢٠٥).

ثم إن الوزير استشار علي بن عيسى، فلم يسم أحداً، وقال: لكن ينبغي أن يتقي الله، وينظر من يصلح الدين والدنيا، فمالت نفس الوزير إلى ما أشار به ابن الفرات، وانضاف إلى ذلك وصية المكتفي؛ فإنه أوصى لما اشتد مرضه بتقليد أخيه جعفر الخلافة، فلما مات المكتفي نصب الوزير جعفراً للخلافة، وعينه لها، وأرسل صافياً الحرمي إليه، ليحذره من دور آل طاهر بالجانب الغربي، وكان يسكنها، فلما حطه في الحرّاقة وحذره، وصارت الحراقة مقابل دار الوزير صاح غلمان الوزير بالملاح، ليدخل إلى دار الوزير، فظن صافي الحرمي أن الوزير، يريد القبض على جعفر وينصب في الخلافة غيره، فمنع الملاح من ذلك، وسار إلى دار الخلافة، وأخذ له صافي البيعة على الخدم وحاشية الدار، ولقب نفسه: المقتدر بالله، ولحق الوزير به وجماعة الكتاب، فبايعوه، ثم جهزوا المكتفي، ودفنوه بدار محمد بن طاهر.

ولما بويع المقتدر كان في بيت المال حين بويع خمسة عشر ألف ألف دينار، فأطلق يد الوزير في بيت المال، فأخرج منه حق البيعة، وكان مولد المقتدر ثامن رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأمه أم/ ولد، يقال لها: شغب، فلما بويع استصغره الوزير، وكان عمره إذ ذاك ثلاث عشرة سنة، وكثر كلام الناس فيه، فعزم على خلعه وتقليد الخلافة أبا عبد الله بن محمد بن المعتمد على الله، وكان حسن السيرة جميل الوجّه والفعل، فراسله في ذلك، واستقر الحال، وانتظر الوزير قدوم بارس، حاجب إسماعيل صاحب خراسان، وكان قد أذن له في القدوم، كما ذكرناه، وأراد الوزير أن يستعين به على ذلك، ويتقوى به على غلمان المعتضد، فتأخر بارس.

ج٦ ١١٩/ط

واتفق أنه وقع بين أبي عبد الله بن المعتضد، وبين ابن عمرويه، صاحب الشرطة، منازعة في ضيعة مشتركة بينهما، فأغلظ له ابن عمرويه، فغضب ابن المعتمد غضباً شديداً وأغمي عليه، وفلج في المجلس، فحُمِل إلى بيته في محفة، فمات في اليوم الثاني، فأراد الوزير البيعة لأبي الحسين بن المتوكل، فمات أيضاً بعد خمسة أيام، وتم أمر المقتدر[1].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٣٩) و(١١/ ٢٧-٢٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٦٠، ٦١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٣، ١٢٤)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٦)، وذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (١/ ٤)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٢٩٢) مختصراً، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٤٠) مختصراً، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٢)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٣٩، ٤٤٠).

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة كانت وقعة بين نجح بن جاخ، وبين الأجناد بمِنَى، ثاني عشر ذي الحجة، فقتل منهم جماعة؛ لأنهم طلبوا جائزة بيعة المقتدر بالله، وهرب الناس إلى بستان ابن عامر، وأصاب الحجاج في عودهم عطش عظيم، فمات منهم جماعة، وحكي أن أحدهم كان يبول في كفه، ثم يشربه.

وفيها خرج عبد الله بن إبراهيم المسمعي عن أصبهان إلى قرية من قراها مخالفاً للخليفة، واجتمع إليه نحو من عشرة آلاف من الأكراد وغيرهم، فأمر بدر الحمامي بالمسير إليه، فسار في خمسة آلاف من الجند، وأرسل إليه منصور بن عبد الله بن منصور الكاتب يخوفه عاقبة الخلاف، فسار إليه، وأدّى إليه الرسالة، فرجع إلى الطاعة، وسار إلى بغداد، واستخلف على عمله بأصبهان، فرضي عنه المكتفي بالله.

وفيها كانت وقعة للحسين بن موسى على أعراب طيء الذين كانوا حصروا وصيفاً على غرة منهم، فقتل فيهم كثيراً وأسر.

وفيها أوقع الحسن بن أحمد بالأكراد الذين تغلبوا على نواحي الموصل، فظفر بهم واستباحهم، ونهب أموالهم، وهرب رئيسهم إلى رؤوس الجبال، فلم يدرك.

وفيها فتح المظفر بن حاج بعض ما كان غلب عليه الخارجي باليمن، وأخذ رئيساً من رؤساء أصحابه، ويعرف: بالحكيمي.

وفيها تم الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس[١].

وحج بالناس الفضل بن عبد الملك الهاشمي[٢].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٣٧، ١٣٨) و(١١/ ٢٩)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٣/ ٧٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٤، ١٢٥)، وذكره المسعودي في «التنبيه والأشراف» (١٦٣، ١٦٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (١٠/ ١٣٩) و(١١/ ٢٩)، وذكره النويري في «نهاية الأرب» (٢٣/ ٢٦)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧)، وذكره العظيمي في «تاريخ حلب» (٢٧٦).

الوفيات

وفيها توفي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن مهران الجرجاني الإسماعيلي، الفقيه الشافعي المحدث[١].

ومحمد بن أحمد بن نصر أبو جعفر الترمذي، الفقيه الشافعي، توفي ببغداد[٢].

وأبو الحسين أحمد بن محمد النوري، شيخ الصوفية[٣]

وتوفي الحسين بن عبد الله بن أحمد أبو علي الخرقي، الفقيه الحنبلي، يوم الفطر[٤].

ج٦/١٢٠/ط **الخرقي**: بالخاء المعجمة والقاف. وعبد الله بن أبي دارة[٥]/.

(١) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٥٤)، «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ١١٧، ١١٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٥).

(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٤)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٢٤٤ ـ ٢٤٦)، «تاريخ ابن الوردي» (١/ ٢٤٠)، «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٦٢)، «المنتظم» (١٣/ ٧٧، ٧٨)، «مرآة الجنان» (٢/ ٢٢٤).

(٣) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٢٤)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (٦٦ ـ ٧٢)، «تاريخ بغداد» (٥/ ١٣٠ ـ ١٣٦) «سير أعلام النبلاء» (١٤/ ٧٠، ٧٧)، «المنتظم» (١٣/ ٧٣، ٧٤).

(٤) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ١٣٨)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٩٧)، «تاريخ بغداد» (٨/ ٥٩، ٦٠) «المنتظم» (١٣/ ١٢٦).

(٥) انظر: «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ) (١٧٥).

obeikandl.com